

فلسفة الشكل الهرمي من خلال الحضارات القديمة في أرجاء العالم

The philosophy of the hierarchical form through ancient civilizations around the world

أ.م.د / رمضان عبد المعتمد سيد

الأستاذ المساعد بقسم النحت بكلية

الفنون الجميلة بالاقصر

م. حامد محمد مصطفى حامد

المدرس المساعد بقسم النحت - كلية الفنون الجميلة
بالاقصر

أ.د / منصور إبراهيم المنسي

الأستاذ المتفرغ بقسم النحت

بكلية الفنون الجميلة – جامعة اسيوط

د / إبراهيم محمد منصور

المدرس بقسم النحت بكلية الفنون الجميلة – جامعة
الأقصر

الملخص:

الهرم هو شكل هندسي ثلاثي الأبعاد يتكون من قاعدة مسطحة وأوجه مثلثة تتقاطع عند نقطة مشتركة تسمى القمة. كما يعد الهرم أحد الأشكال المعمارية الشائعة في الحضارات القديمة في المكسيك، حيث تم استخدامه لبناء المعابد والمقابر ومراصد الآلهة والملوك والنجوم. وفي هذا البحث سنستكشف فلسفة الشكل الهرمي من خلال تحليل أمثلة من أربعة مواقع أثرية مهمة في المكسيك: تيوتيهواكان، وحضارة المايا، وحضارة الأزتك، وكويكويكو.

تيوتيهواكان هي مدينة قديمة في وادي المكسيك، وتعتبر من أكبر وأهم المراكز الثقافية في العالم القديم. تأسست حوالي 100 قبل الميلاد ووصلت إلى ذروتها بين القرنين الثاني والسادس الميلادي، عندما كان عدد سكانها يصل إلى 200000 نسمة. وتشتهر مدينة تيوتيهواكان بمجمعها الديني الضخم الذي يضم هرم الشمس، وهرم القمر، وشارع الموتى، ومعبد الثعبان ذو الريش. تعكس هذه الأهرامات الرؤية الكونية لسكان تيوتيهواكان، الذين كانوا يعتقدون أن العالم مقسم إلى ثلاثة مستويات: السماء، والأرض، والعالم السفلي. ويعتبر الهرم رمز التواصل بين هذه المستويات، حيث تمثل القاعدة الأرض، والأوجه الجانبية تمثل الاتجاهات الأربعة الأساسية، والقمة تمثل السماء.

الكلمات المفتاحية:

فلسفة التسلسل الهرمي، الحضارات القديمة، المكسيك.

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- هل للشكل الهرمي تأثير على الأعمال التحتية في الحضارة المصرية القديمة . تأثير الشكل الهرمي على الأعمال التحلية في الحضارات الأخرى (المكسيك – الصين -اليابان .)
- انعكاس الشكل الهرمي على اعمال النحت المصري المعاصر .
- تأثر الفنانين العالمين بالشكل الهرمي في باقي دول العالم .

أهداف البحث :

بهدف البحث إلى:

- الوقوف على أسرار الشكل الهرمي وجمالياته في فن النحت الميداني التطرق التجارب وخامات ومعالجات التحت في الشكل الهرمي قديما وحديثا في فن
- الكشف عن تأثير الشكل الهرمي على الفنان التحت الميداني.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في :

في محاولة استيعاب الشكل الهرمي في الحضارة المصرية القديمة والحضارات المختلفة وكيف أثرت على مفهوم الاشكال التحلية في العصر الحديث والمعاصر لدي فنانين كثر في مصر و العالم و على اعمال الباحث.

- استجلاء أسرار الشكل الهرمي في فن النحت.
- دراسة اثر الشكل الهرمي على اعمال الفنانين ودول العالم المعاصر.
- انعكاس الشكل الهرمي على أعمال الباحث.
- الوقوف على جمليات الشكل الهرمي

حدود البحث :

تنقسم حدود البحث الي:

حدود مكانية : جمهورية مصر العربية بصفة عامة وما يتطرق اليه البحث من أماكن أخرى، حيث يتناول الباحث أعمال النحت التي جاءت في هذا السياق سواء كانت عربية أو أجنبية ويقوم بدراستها وتعديلها من منظور الابعاد الجمالية ودراسة الأثر النفسي علي المتلقي

حدود زمانية : القرن العشرين.

منهج البحث :

التاريخي - التحليلي - تطبيقي : يتبع تاريخ المنطقة طبقاً للحدود الزمانية الموضحة في فترة الدراسة وتحليل الأعمال التحتية التي ظهرت خلالها.

فروض البحث :

يفترض الباحث عدة فروض وهي:

أن الشكل الهرمي ملئ بأسرار فنيه وجمالية لم يكتشف عنها حتى الآن . يفترض الباحث أن للشكل الهرمي انعكاس على فنانيين كثر في مصر و العالم.

يفترض الباحث أن الشكل الهرمي لا يعد شكل معماري فقط بل شكل تحتي بالمفهوم الحديث من حيث القيم الجمالية

يفترض الباحث أن الشكل الهرمي بعد عمل من أعمال تحتيه صرحيه بالمفهوم الحديث

فلسفة الشكل الهرمي من خلال الحضارات القديمة في أرجاء العالم :

الحضارات القديمة بالمكسيك :

أولى البقايا البشرية في المكسيك وهي شرائح من أدوات حجرية عثر عليها قرب بقايا لموقد نار في وادي المكسيك ويرجع تاريخها اعتماداً على الكربون المشع إلى 21,000 عامًا قبل الميلاد. وعثر على هيكل عظمي لأنثى أطلق عليها اسم نايا وقُدِّر عمر الهيكل بأكثر من 12000 سنة، وقامت الشعوب الأصلية القديمة حوالي 9,000 مضت بزراعة الذرة وشرعت في ثورتها الزراعية مما أدى إلى ظهور حضارات عديدة معقدة. بين 1800 و 300 قبل الميلاد نضجت العديد منها إلى حضارات ما قبل كولومبية متقدمة في أمريكا الوسطى مثل الأولمك والإزابا والتوتوهاواكان والمايا والزابوتيك والميكستيك والهواستيك والبوريبيتشا والتوتوناك والتولتك والأزتيك: ميكسيكا والتي ازدهرت منذ ما يقرب من 4000 سنة قبل أول اتصال مع الأوروبيين.

يُعزى إلى تلك الحضارات العديد من الاختراعات والتقدم في مجالات مثل الهندسة المعمارية (المعابد الهرمية) والرياضيات والفلك والطب واللاهوت. عرف الأزتيك بممارسة التضحية البشرية على نطاق واسع. ضمت تيوتيهواكان في أوج نشاطها على بعض أكبر الهياكل

الهرمية في الأمريكتين قبل وصول كولومبس وفاق تعداد سكانها 150,000 شخص. تضع تقديرات أعداد السكان قبل الغزو الإسباني بين 6-25 مليون نسمة (1).

في وقت اتصالها بالإسبان، لم تكن تيوتيهواكان مأهولة على الرغم من أن موقعها كان معروفاً؛ تمركز سكان إمبراطورية الأزتيك ومن سبقها حول بحيرة تيسكوكو وأيضاً في وادي المكسيك حيث تأسست مدينة تينوتشتيتلان عام 1325.

ونرى انتشار تلك الأهرامات في حضارة المكسيك وتنوعها الديني والثقافي بالمنطقة الأثرية انذاك وترتيب الخريطة الهندسية لهذه المعابد (شكل 1)

تيوتيهواكان (المكسيك) :

تيوتيهواكان (Teotihuacan) هي مدينة أثرية قديمة قرب مكسيكو سيتي في وسط المكسيك وتدعى أيضاً تيوتيهواكان ، وازدهرت بين عامي 200 م و750 م تقريباً. بها أهرام للشمس والقمر ومدافن وقصور ومساكن كثيرة وكانت مساحتها 12 كم مربع في أوج ازدهارها. تقع مدينة تيوتيهواكان على بعد نحو 40 كيلومتراً شمال شرق مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك. يتألف مركز تيوتيهواكان من طريق طويل يميل باتجاه الشرق بنحو 17 درجة ويعرف باسم أزتكوي. وتتنظم على جانبي الشارع معابد صغيرة وهرم الشمس المدرج الهائل من الناحية الشرقية والفاء الذي أطلق عليه الإسبان كيوداديلاً أو القلعة. يضم الفناء معبد كيوانزكواتل وهناك قصر في النهاية الشمالية للشارع تحيط به أبنية المعابد وهرم القمر.

وقد كانت المدينة مبنية على تصميم متعامد مثل المدن العصرية وشيدت مجمعات كبيرة كي تطابق التصميم الأصلي وقد ضم المجمع السكني في تيوتيهواكان عدداً من الأفنية المفتوحة تحيط بها الأروقة المعبدة المسقوفة تفضي إلى غرف. وكان هناك في أغلب الظن معبد صغير لأهالي المجمع. في الإمكان استنتاج أن المجمعات كانت تقطنها أسر كبيرة مع خدمها. ويطلق على السمة المعمارية المميزة له اسم «ثالود تابليدو» (2).

1- The population of Mexico from origins to revolution. Department of History: University of Minnesota.

2 - <https://ar.wikipedia.org/wiki/تيوتيهواكان>

ونحت على التابليدرات في معبد " كيزواتزكواتل " جسم متموج لثعبان يكسوه الريش وأصداف بحرية ورؤوس للثعابين المكسوة بالريش.

وكان هناك 360 رأسا تماثل أيام السنة والبنائية الوحيدة الأخرى التي تنفرد بهذه السمات التقويمية هي معبد الكوات في آيل تاجين.

منذ ثمانية عشر قرن مضي، وبعد أكثر من ستة قرون من انتهاء عصر بُناة الأهرام، شيد "الآزتيك"، وهم شعوب الأمريكتين الأصليين قبل الغزو الأوروبي، عاصمتهم الأولى، مدينة "تيوتيهواكان" لتظل حاضرة تلك الدولة طيلة أكثر من خمسة قرون من الزمان، بدء من عام 200، وحتى سقوطها على يد قبائل "تولتيك" عام 750 ميلادية، أهم ما ميز تلك المدينة اقتدائها بالحضارة المصرية، وإتخاذها للأهرامات نموذجًا للعبادة علي أرضها (شكل 2) .



شكل 1 : هرم الشمس – حضارة الازتك بالمكسيك – مدينة تيوتيهواكان

وعلى الطرف الشرقي من طريق الموتى في المدينة، يتمركز هرم الشمس العظيم وهو أكبر هرم في مدينة تيوتيهواكان وثالث أكبر هرم في العالم، ولقد بنى على يد شعب تيوتيهواكان الأصليين من أجل تعظيم أحد آلهتهم، وتم ذلك على مرحلتين، الأولى خلال القرن الأول ميلاديا، وكان في حجمه الحالي تقريبا، والمرحلة الثانية بُنيت منضدة التضحية أعلى قمة

الهرم، وذلك من أجل تقديم القلوب البشرية كقرايين للالهة، والتي كان من خلالها كان يمكن التوصل إلى اسم الإله، والهرم ولكن ذلك لم يحدث .

والنتيجة عدم التوصل لأسمه الأصلي، ولا نعلم سوى ما عرفه به الشعب الأرتيكي حتى اليوم معبد الشمس، ومع بداية القرن الثالث ميلاديا أضيف له مسطبة أوسادا (شكل 3) .

حضارة المايا (المكسيك) :

المايا (بالإنجليزية: Maya) حضارة سكنت في جزء كبير من منطقة وسط أمريكا التي تعرف حالياً بغواتيمالا، بليز، هندوراس، السلفادور وفي نطاق خمسة ولايات جنوبية في المكسيك مثل: كامبيتشي، تشياباس، كينتانا رو، تاباسكو ويوكاتان. تأسست في البداية خلال فترة ما قبل الكلاسيكية (حوالي 2000 ق.م إلى 250م)، وفقاً للتسلسل الزمني لوسط أمريكا، وصل عديد من مدن المايا إلى أعلى مستوى لها من التطور خلال الفترة الكلاسيكية (تقريباً من 250م حتى 900م)، واستمرت خلال ما بعد الكلاسيكية حتى وصول الإسبان. وكانت لديهم حضارة يقدر تاريخها بحوالي 3000 سنة. خلال ذلك الوقت الطويل كانوا يتحدثون في تلك الأراضي مئات اللهجات التي تولد منها هذا اليوم حوالي 44 لغة ماياوية مختلفة. وقد عرفت بالحضارة الوحيدة في تطور اللغة الكتابية في الأمريكتين زمن ما قبل كولومبوس، فضلا عن الفن، الهندسة المعمارية، وأنظمة الرياضيات والفلك (1).

يشير الحديث عن «المايا القديمة» إلى تاريخ أحد أهم ثقافات أمريكا الوسطى زمن ما قبل كولومبوس، لأن لها إرثا علميا وفلكيا مشهودا وهاما على مستوى العالم. فقد أسهمت حضارتهم بالكثير من الميزات للحضارات الأخرى في وسط أمريكا بسبب التفاعل الكبير ونشر الثقافة التي اتسمت بها المنطقة. لم ينشأ التقدم كالكتابة، النقش، والتقويم مع المايا فحسب بل تطور بالكامل.

ويمكن كشف تأثير تلك الحضارة في هندوراس وبليز، غواتيمالا، والسلفادور الغربية ممتدة إلى مناطق بعيدة مثل وسط المكسيك أي أكثر من 1,000 كم (620 ميل) من منطقة المايا.

1 - https://ar.wikipedia.org/wiki/المايا_حضارة

وتم العثور على آثار عمرانية وفنية للمايا خارج المنطقة، ويعتقد أنها بسبب التبادل التجاري والثقافي.

لم يختلف شعب المايا نهائياً لا في وقت تراجع الفترة الكلاسيكية ولا مع وصول الغزو الإسباني واستعمارهم للأمريكتين، حيث يشكل أبناء شعب المايا في الوقت الحالي الأكثرية لسكان جميع مناطق المايا وقد حافظوا على التقاليد المميّزة والمعتقدات التي هي نتيجة لاندماج الأفكار والثقافات لفترتي ما قبل كولومبوس وما بعد الغزو. في الوقت الحالي ملايين الناس يتحدثون لغات المايا المختلفة.

معبد الثعبان المجنح بالمايا :

يقع هذا المعبد على بعد 1.19 كم من حرم الشمس. وهو عبارة عن اثر ترابي فريد فهو آخر الشواهد المتبقية من حضارة مايا القديمة يقع هذا المعبد في الطرق الجنوبي لشارع الموتى وتحديدا داخل مبنى في جدران عالية يحتوي على فناء واسع.

لا تفوت فرصة زيارة هذا الموقع، واصطحاب دليل سياحي معك حيث سيروي لك الكثير من التفاصيل والمعلومات الشيقة (شكل 4 – 5)



شكل 2 : معبد الثعبان المجنح - المايا

هرم القمر بحضارة الازتيك :

يقع هرم القمر ثاني أكبر أهرام مدينة تيوتيهواكان على مقربة من هرم الشمس. وتحديدًا بالطرف الشمالي من طريق الموتى. ويعني اسم هذا الهرم بلغة السكان الأوائل حجر الأم أو الحجر الوقائي. ويرجع السبب في تسميته بهذا الاسم إلى موقعه وسبب بنائه فهو عبارة عن هرم يغطي معبد يرجع تاريخه إلى فترات أقدم من فترة بناء هرم ومعبد الشمس ومن هنا جاء سبب استخدام الأزتيك في بناء هذا الهرم الحجارة. وقد شيدوه على ارتفاع قدره 10 مترا و صففوا بجانبه الكثير من الأهرامات والمنصات صغيرة الحجم. عند زيارته ستجد بجانبه هرفين آخرين صغيرين وهو ما سيجعلك تحظى بجولة تاريخية مليئة بالإبداع الشيقة (شكل 6)



شكل 3 : هرم القمر بحضارة الازتيك

كويكويكو (المكسيك) :

كان الموقع الأثري الموجود الآن جنوب العاصمة المكسيكية واحداً من أولى المستوطنات المعروفة في منطقة وادي المكسيك. الحضارة التي ازدهرت هنا منذ حوالي 600 قبل الميلاد. خلال فترة ما قبل الكلاسيكية الوسطى والمتأخرة، توقف التطور بسبب ثوران بركان شينل، في مكان ما نحو القرن الثاني قبل الميلاد.

كان كويكويكو أحد المراكز الدينية والمدنية العظيمة الأولى حيث تم بناء أول أساس كبير للمعبد ("الهرم") في أمريكا الوسطى (جيندروب 1982: 37). كان الأكبر في المنطقة حتى تم بناء هرم الشمس في تيوتيهواكان. السمة المميزة لهرم Cuicuilco هي شكله، وهو جذع مخروطي الشكل، ونادراً ما يتم بناؤه حتى في وقت لاحق في الهندسة المعمارية لأمريكا الوسطى. عادة ما تكون أساسات المعابد على شكل "جذع الهرم"، منذ اسم الأهرامات.

تم ربط الطبقات الأربعة لهرم كويكويكو عن طريق السلالم والمنحدرات الموجهة نحو الغرب، كوسيلة للوصول إلى الموقع. يبدو أن الطبقات مرتفعة بالتتابع، مع وجود مذابح مستخدمة في الأعلى بالفعل، كما يصف ماركيينا سلسلة المذابح (1).

امتد موقع كويكويكو شمالاً حتى المدينة الأولمبية التي تم بناؤها لدورة الألعاب الأولمبية لعام 1968 في المكسيك، بل وأكثر من ذلك، ولكن في تلك المنطقة لم يتم العثور إلا على بعض الصناديق الأصغر من الهياكل الهرمية حتى اليوم (شكل 7)

¹ - Marquina, I. 1990. Arquitectura prehispánica. Ed. INAH, Mexico



شكل 4 : موقع " كويكيولكو الاثري - المكسيك - 2011 B.Joger

الطاجين (المكسيك) :

الطاجين (مدينة أو مكان الرعد، بلغة توتوناك) هي واحدة من أكبر وأهم المواقع الأثرية في العصر الكلاسيكي، وتظهر الأبحاث الأثرية عمر المستوطنة منذ القرن الثاني قبل الميلاد. حتى عام 1230 م .

كانت عاصمة منطقة توتوناكابان، وهي مدينة عالمية وصلت إلى ذروة تطورها بعد سقوط تيوتيهواكان، بين 600-1230 م. وتشهد مشاهد التضحية العديدة على النقوش البارزة في المعالم الأثرية في الطاجين على حقيقة أنها كانت مقدسة. وقد تم الحفاظ عليها بشكل جيد من قبل السكان الأصليين، على الرغم من أنها مهجورة، ولم يكتشفها الأوروبيون إلا في عام 1785 م⁽¹⁾ .

أهرامات " الكوات " أصغر حجمًا بكثير من أهرامات تيوتيهواكان، ويبلغ طول جوانب المخطط المربع 35 مترًا فقط ويتم الوصول إلى الارتفاع الإجمالي البالغ 25 مترًا عن طريق تراكب 7 مستويات، تم سحب كل مستوى فيما يتعلق بالسابق. ويتم ذلك باستخدام هيكل تابليرو- تالود، مع منافذ على الجانب المستقيم وإفريز قوي⁽²⁾ .

1 - Marquina, I. 1990. Arquitectura prehispánica. Ed. INAH, Mexico.

2- Gendrop, P. 2007. Diccionario de arquitectura Mesoamericana. Ed.Trillas, Mexico.

يمكن الوصول إلى القمة عن طريق درج على الواجهة الشرقية، وسلام تصطف على جانبيها الفرداس و5 مجموعات من المنافذ في الوسط. إجمالي عدد الكوات هو 365 ، بما في ذلك تلك الموجودة أسفل الدرج. وبما أن التقويم المستخدم في ذلك الوقت كان مختلفًا عن التقويم الحالي، فلا يمكن للمرء أن يمتنع عن إثارة الأسئلة إذا كان مجرد مصادفة مع عدد الأيام في سنة التقويم الحديث.

وصف أوكتايفو باز بشكل مثالي عمارة توتوناك: إن فن توتوناك يرفض الضخم لأنه يعلم أن العظمة الحقيقية هي التوازن (شكل 8).



شكل 5 : هرم الكوات - الطاجين بالمكسيك

خاتمة البحث :

في هذا البحث ، استعرضنا فلسفة الشكل الهرمي من خلال الحضارات القديمة في المكسيك. رأينا كيف استخدم الهرم كرمز للعلاقة بين الإنسان والطبيعة والإله. رأينا أيضا كيف انعكس الشكل الهرمي في الفن والهندسة والدين والفلك. وأخيرا ، رأينا كيف تنوع الشكل الهرمي في مختلف الحضارات والمواقع والفترات الزمنية. نستنتج من ذلك أن الشكل الهرمي هو تعبير عن الحكمة والإبداع والتناغم للشعوب القديمة في المكسيك.

فلسفه:

هي دراسة طبيعة الواقع والوجود، ودراسة ما يمكن معرفته والسلوك السوي من السلوك الخاطيء. ومفردة فلسفة مصدرها الإغريقية وتعني ”حب الحكمة“. وهي بالتالي، واحدة من أهم مجالات الفكر الإنساني في تطلعه للوصول إلى معنى الحياة.

الهرم:

هو شكل هندسي كثير السطوح واحد أوجهه مضع يسمى قاعدة الهرم، والهرم ناتج عن ربط زوايا قاعدة رباعية الأضلاع أو ثلاثية الأضلاع بنقطة واحدة تسمى القمة، والشكل الأشهر لقاعدة الهرم هو شكل القاعدة المربعة

الحضارات القديمة:

هو مصطلح يشير إلى الحضارات التي كانت موجودة في العالم القديم (أفريقيا وآسيا وأوروبا) وقبل اكتشاف قارة أمريكا أي الحضارة التي تأسست منذ 3,000 سنة قبل الميلاد. وقد شهدت هذه الحضارات توسعا تاريخيا كبيرا وتطورا حضاريا واسعا في مجال العلوم والفنون وتطور المجتمعات

المراجع :

1. Marquina, I. 1990. Arquitectura prehispánica. Ed. INAH, Mexico
2. Gendrop, P. 2007. Diccionario de arquitectura Mesoamericana. Ed.Trillas, Mexico.
3. The population of Mexico from origins to revolution. Department of History: University of Minnesota.